الرِّسَـــالة ٨٦

الرّجُـــلُ المَحبُوبُ

(Arabic - A man greatly beloved.)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الرّجُـــلُ المَحبُوبُ

ومِنْ سفر دانيال الأصْحَاح العَاشِر نقرأ العَدَدَيْن العَاشِر والحَادِى عَشَرَ:

"وإذا بيد لمَستنى وأقامتنى مُرتجفاً على رُكبتىّ وعلى كفىْ يَدَىّ وقالَ لى: يا دانيال: أيّهَا الرَجلُ المَحبُوب افهَم الكلامَ الذى أكلمُكَ بهِ وقمْ على مَقامِكَ لأنّى الآنَ أرْسِلتُ إليكَ".[١]

ليسَ فى وسْع التفكير البَشرىّ المَحْدُود أنْ يَصلَ إلى عُمْق عَظمَة مَحبّةِ الله غيْر المَحْدُودَةِ للبشريّةِ جَمْعَاء.. هذا مَا تعلنه لنَا كلمَة الله.. كما أننا نكتَشفُ مِنْ كلمَة الله أنّ قلبَ الله المُحِبّ يَختصّ بَعْضاً مِنْ أولادِهِ بمَحَبّةٍ خاصّةٍ فريدَةٍ. قد نسْألُ لمَاذا؟. الإجَابَة: لأنّهُم أحَبّوا اللهَ مَحبّة فريدَة تميّزتْ بإيمَان أعْظم بإلهنَا القدير وطاعَةٍ أكمَل لوصَايَاه. مِنْ بيْن هؤلاءِ دانيَال النبىّ الذى دُعىَ بالرّجل المَحبُوب. وفى الأصَحاح التاسع مِنَ السفر المَعرُوف باسمِهِ يقولُ دانيال: "وبينمَا أنا أتكلمُ واصلى واعترفُ بخطيّتى وخطيّةِ شعَبى إسرائيل وأطرَحُ تضرّعى أمَامَ الرّبّ إلهى أنّ المَلاكَ جِبْرَائِيل فى رُؤيا تكلمَ مَعى قائلا: يَا دانيال. إنّى خرَجْتُ الآنَ لأعَلمَكَ الفهمَ وفى ابتدَاء تضرّعَاتكَ خرَجَ الأمْرَ. وأنا جئتُ لأخبركَ لأنكَ أنتَ مَحبُوبٌ".

ونَستطيعُ أنْ نستشِفّ مِمّا قالهُ المَلاكُ لدانيال الذى اعترَفَ بانكسَار أمَامَ الله بخطيّتِهِ وخطيّةِ شعَبِهِ أنّ الله استجَابَ لصلاتِهِ.. ولا عَجَبَ إذا رأينَا دانيال ذلكَ الشابّ الأسيرَ الذى كانَ مَسْبيّاً مِنْ أورُشليم تظهرُ مَوَاهِبُهُ كمُفسّر للأحْلام ثمّ رئيساً لوزرَاءِ أعْظم ملوك الأرْض فى ذلكَ العَصْر لأعْظم مَملكةٍ وهى مَملكة بَابل.. مَعَ العِلم بأنّ تفاسيرَ الأحْلام كانتْ إعلانات لنبُوّاتٍ أرَادَ اللهُ إعلانهَا للبشريّةِ وتختصّ بأجيَال وعُصُور قادمَةٍ بمَا فيها عَصْرنَا الحَالى.. وبكلّ تواضُع أوْضَحَ دانيال أمَامَ نبوخذناصّر مَلك بَابل أنّهُ لا فضلَ يُنسَبُ إليْهِ لكنْ "يُوجَدُ إلهٌ فى السّمَواتِ كاشفُ الأسْرَار" أمّا عَنْ نفسِهِ فقالَ: "أمّا أنَا فلمْ يُكشَفْ لى هَذا السّرُ لحكمَةٍ فىّ أكثر مِنْ كلّ الأحيَاء". وحينَ نتأملُ حيَاة دانيال نجدُ أنهُ كانَ جَديراً بحُبّ مُتميّز مِنَ الرّبّ لأنهُ تميّزَ بصفاتٍ فريدَةٍ.[٢]

أوّلا: أعْطِى دانيال قلبَهُ كامِلا لله.. فأصْبَحَتْ طاعتهُ لوَصَايَا الله مِتعَة قلبِهِ ومَسَرّة حيَاتِهِ.. وأصْبَحَتْ إرَادتهُ وعَزيمتهُ أداة طيّعة لمشيئَةِ الرّبّ وإرَادتِهِ.. خرَجَ دانيال والفتيَة الثلاث حنَنْيا وميشائيل وعَزَرْيَا مِنْ اورُشليم ولمْ يتجاوزْ كلّ مِنْهُم السَابعَة عَشَرَة مِنْ عُمْرِهِ إلى السَبْى فى بَابل.. فلقدْ أمَرَ نبوخذناصّر مَلكُ بَابل بأنْ يُحْضرُوا مِنْ بَنى إسْرَائيل ومِنْ نسل المَلك ومِنَ الشرَفاء فتيانا لا عَيْبَ فيهم.. حِسانُ المَنظر حَاذقينَ فى كلّ حِكمَةٍ.. فيُعلمُوهُمْ كتابَةِ الكلدَانيّين ولسَانَهُمْ ثلاثَ سنينَ.. وعندَ نهايتهَا وقفوا أمَامَ المَلك لاختيارهِمْ فإذا بدانيال والفتيةِ الثلاث يتفوّقونَ على أقرانِهِمْ مِنَ الحُكماءِ فى كلّ مَملكةِ بَابل عَشرَةَ أضعافٍ.

لمْ يَتأثرْ دانيال بالمُجتمَع الجَديد الذى جاءَ إليْهِ. لقدْ غيّرُوا مَوطنَهُ وغيّرُوا اسمَهُ وغيّرُوا لغتَهُ ولكنْ مَا استطاعُوا تغييرَ اتجَاه قلب دانيال. وَجَدَ عِنايَة خاصّة بقصْر المَلك ولكنْ مَا قدّمُوهُ لهُ مِنْ أطعِمَةٍ تعَارَضَ مَعَ مَا أوْصَى اللهُ بهِ شعْبَهُ فى القديم. وكانَتْ بَابل تتعَبّدُ للأصْنام لذلكَ كانَتْ ذبائحُهُمْ نَجسَة حَسَبَ شريعَةِ مُوسَى فأبَى دانيال الإقبالَ عليْهَا. وسَجّلَ الوَحْىُ الإلهى هذِهِ الكلمَات: "أمّا دانيال فجَعلَ فى قلبِهِ أنّهُ لا يَتنجّسُ بأطايبِ المَلك ولا بخمْر مَشرُوبِهِ". ما أغرَتهُ أطايبُ القصر المَلكىّ وما استهوتْ فؤادَهُ بَابل العَظيمَة.. التى كانتْ شهيرَة بحَدائقهَا المُعلقةِ التى نعْتبرُها الآنَ إحدَى عَجَائبِ الدُنيَا السَبْع. لمْ يُرْعبْ دانيال جُبّ الأسُودِ التى كانوا يُطعِمُونَهَا بأجْسَادٍ بَشريّةٍ. أو أتونٌ مِنْ نَار يلتهمُ أجْسَادَ العَاصينَ. جَعَلَ دانيال فى قلبِهِ ألا يُخالف أحكامَ شريعَةِ الإلهِ الحىّ ووَصَايَاه.

---

[١] سفر دانيال ١٠: ١٠ – ١١

[٢] سفر دانيال ٩: ٢٠ – ٢٣ & ٢: ٢٨ – ٣٠

مَا اغرَاهُ وَعْدٌ ومَا أرْهَبَهُ وَعيدٌ. لذلكَ أرْسلَ لهُ الله ملاكاً يُسْمِعُهُ كلمَاتِ التشجيع هذه: "لا تخفْ أيّهَا الرَجُل المَحبُوب. سلامٌ لكَ. تشدّدْ تقوّ". ويقول دانيال فى سفره: "ولمّا كلمَنى تقوّيْتُ. وقلتُ: ليَتكلمْ سَيّدى لأنّك قوّيتنى".[1]

ثانياً: كانَ دانيال رَجلَ صلاةٍ.. فلمّا أمَرَ نبوخذناصّر الملك بإبادةِ كلّ حُكمَاء بَابل لأنّهُمْ عَجزُوا عَنْ أنْ يُخبرُوهُ بالحُلم الذى كانَ قدْ حلمَه وعَنْ تعبير هذا الحُلم وطلبُوا دانيال وأصْحَابَهُ ليقتلوهُمْ.. دَخل دانيال إلى الملك وطلبَ أنْ يُعطيَهُ وقتاً.. ثمّ مَضَى دانيال إلى بيتهِ وأعْلَمَ الفتيَة الثلاث أصْحَابَهُ حنَنْيا وميشائيل وعَزَرْيَا بالأمْر.. وصلىَ دانيال وأصْحَابُهُ واستجَابَ اللهُ لصلاتهمْ.. فلقدْ كشفَ الرّبّ لدانيال السِرّ فى رؤيَا الليْل.. فجَاءَ دانيال إلى الملك وبيّنَ لهُ الحُلمَ وتفسيرَهُ.[2].. وحَدَث فى عَهْدِ الملك دَارِيوُس أنْ تشاوَرَ أعْداءُ دانيال ضِدّهُ لعلهُمْ يَجدُونَ عِلة على دانيال.. ولمّا لمْ يَجدُوا عِلةٍ اجتمَعُوا ووَضَعُوا بمكر أمْراً ملكيّاً عَسَاهُمْ يَحْصُلونَ مِنَ الملك على توقيع بالمُوافقةِ عليْهِ.. وهو أنّ كلّ مَنْ يَطلبُ طلبَة حتى ثلاثين يَوماً مِنْ إلهٍ أو إنسَان إلا مِنَ الملك يُطرَحُ فى جُبّ الأسود.. ونجَحُوا فى الحُصُول على توقيع بالمُوافقةِ مِنَ الملك.

لمّا عَلمَ دانيال بالخطة الموضوعة ضدّه ذهَبَ إلى بَيتِهِ وجثا على رُكبتيْهِ ثلاثَ مَرّاتٍ فى اليَوْم.. "وصلى وحَمَد قدّامَ إلههِ كمَا كانَ يَفعلُ قبلَ ذلكَ".. هذا رَغم المَرْسُوم المَلكى الذى يَمنعُ ذلكَ.. فرحَ أعداءُ دانيال حينَ وُضِعَ دانيال فى جُبّ الأسُودِ فقدْ ظنّوا أنّهُم قد تخلصُوا مِنهُ.. حزنَ الملك لأنهُم فعلوا ذلك بدانيال الذى كان أميناً مُخلصاً فى عَملهِ.. "وبَاكراً عندَ الفجْر قامَ الملكُ وذهَبَ مُسْرعاً إلى جُبّ الأسُودِ. ولمّا اقترَبَ إلى الجُبّ قالَ بصَوْتٍ أسيفٍ: يَا دانيال عَبْدَ اللهِ الحَىّ. هلْ إلهُكَ الذى تعبُدُهُ دائماً قدِرَ على أنْ يُنجّيكَ مِنَ الأسُود؟!. فأجَابَ دانيال: يَا أيّهَا الملكُ عِشْ إلى الأبَدِ. إلهى أرْسلَ مَلاكهُ وسَدّ أفواهِ الأسُود فلمْ تضُرّنى".. يقولُ الوَحْىُ الإلهى فى المَزْمُور الحَادى والتسْعينَ: "لأنهُ تعلقَ بى أنجّيهِ أرَفعُهُ لأنهُ عَرَفَ إسْمِى".[3]

ثالثاً: كانَ دانيال رَجلُ إيمَان تزَيّنَ بالحِكمَةِ.. فالمؤمِنُ إنْسانٌ حَكيمٌ.. وحِكمَتهُ ليستْ حِكمَة بَشريّة بل هى حِكمَة نازلة مَنْ فوْق.. يقولُ يَعقوبُ فى رسالتِهِ: "إنْ كانَ أحَدٌ تعوزُهُ حِكمَة فليَطلبْ مِنَ الله. الذى يُعْطى الجَميعَ بسَخَاء ولا يُعَيّرُ فسيُعْطى لهُ. ولكنْ ليَطلبْ بإيمَان غيْرَ مُرتابٍ البتة. لأنَ المُرتابَ يُشبهُ مَوْجاً مِنَ البَحْر تخبطهُ الريحُ وتدفعُهُ. فلا يَظنّ ذلكَ الإنسَانُ أنهُ ينالُ شيئاً مِنْ عندِ الرّبّ".. كانَ دانيال يُصلى غيْرَ مُرتابٍ البتة.. وكانَ يقدّمُ طلبَاتهِ مَشفوعَة بتشكرَاتٍ وحَمْدٍ لله.. فقدْ كانَ على يقين أنّ الرّبّ يَسْمَعُ لهُ ويَستجيبُ.. يقولُ الكتابُ عَنْ دانيال: "فجثا على رُكبتيْهِ ثلاثَ مَرّاتٍ فى اليَوْم. وصلى وحَمَد قدّامَ إلههِ".. صلى مُقدّماً طلبتهُ بإيمان وثقةٍ فى الإلهِ القدير.. وحَمَدَ بمعنى أنهُ شكرَ الرّبّ على مَا رآهُ بعيْنىْ الإيمَان التى ترَى مَا لا يُرى بالعيْن المُجَرّدةِ.[4]

رابعاً: كانَ دانيال رجُلُ شجاعَةٍ يندرُ أمثالهُ.. لأنّ مَنْ يَعيشُ فى خوْفِ الله وطاعتِهِ لا يتطرّقُ إلى قلبهِ خوْفٌ مِنْ بَشر.. فلنْ يَجتمعَ إيمانٌ باللهِ مَعَ خوْفٍ مِنَ البشر.. إنّ شجَاعة أولادِ الله ليسَ اتكالاً على ذواتهمْ.. بلْ على الرّبّ الذى يُقويهُمْ ويُشدّدُهُمْ.. قالَ الرّبّ ليشوع بن نون: "أمَا أمَرتكَ تشدّدْ وتشجَعْ. لا ترْهَبْ ولا ترتعِبْ لأنّ الرّبّ إلهكَ مَعكَ حَيثمَا تذهَبُ".. وقالَ الرّبّ يَسُوع: "لا تخافوا مِنَ الذين يقتلونَ الجَسَدَ.. ولكنّ النفسَ لا يقدرُونَ أنْ يقتلوها.. بلْ خافوا بالحَرىّ مِنَ الذى يقدرُ أنْ يَهلكَ النفسَ والجَسَدَ كليْهمَا فى جُهنم".[5]

إنّ اللهَ اختصّنا بمَحَبّةٍ فريدَةٍ.. فهلْ نفتدى الوقتَ ونسَارعُ إليهِ طالبينَ رَحْمتهُ لنحيَا فى حِمَى الدَم الطاهر المَسفوك مِنْ أجلنا؟. أدعوكَ أخى أنْ ترفعَ قلبكَ مُشتركاً مَعى فى تلكَ الصلاة: أبَانا السّمَاوىّ: أشكرُكَ لأنكَ أحببْتنى فضلاً.. أحببْتنى وأنا فى خطايَاى.. أشكرُكَ مِنْ أجل نعمَتِكَ وخلاصِكَ المَجّانى.. أشكرُكَ مِنْ أجل الرّجَاء المُبارَك الأكيد فى الحيَاةِ الأبديّةِ مَعَ المَلائكةِ والقدّيسينَ.. أسْألكَ ربّى لتشدّدَنى وتقوّينى.. أرفعُ صلاتى فى اسم المَسيح يَسُوع واثقاً مِن استجَابتكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَماع تلكَ الرِّسَالةِ أو غيرها ستجدُ ذلك فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر دانيال ١: ٣ – ٤ & ١٠: ١٩
[2] سفر دانيال ٢: ١٣ – ٤٥
[3] سفر دانيال ٦: ٤ – ٢٧ ، سفر المزامير ٩١: ١٤
[4] رسالة يعقوب ١: ٥ – ٨ & ٣: ١٧ ، سفر دانيال ٦: ١٠
[5] سفر يشوع ١: ٩ ، إنجيل متى ١٠: ٢٨